طبيعة التحدي والإعجاز بالصرفة

م. م عبد العزيز محمد شفيق البدري

ا. د عبد القادر محم الخير الفادني

جامعة الجزيرة – كلية التربية حنتوب

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فتحدى بأقصر سورة من سوره الخطباء من العرب العرباء، فلم يجد به قديرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شكريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.**أما بعد:** فإن تحدي القرآن الكريم لأن يؤتى بسورة من مثله، كان وما زال قائماً، وسيبقى إلى يوم القيامة، وليس أعظم من هذا الإعجاز إعجاز آخر، ومع ثبوت هذه الحقيقة التي عجز معسكر الكفر بأجمعه أن يتحداها منذ نزول القرآن الكريم وحتى اليوم، إلا أن بعض المسلمين فسروا هذا الإعجاز من وجهة نظر مغايرة، فظنوا أن سببه هو صرف الله تَعَالَى المسلمين أن يأتوا بمثله.لقد بعث الله تعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) بخاتمة الرسالات، وأنزل عليه معجزة خالدة، قرآناً كريماً بلسان عربي مبين، وتحدى به أُمَّة عرفت بالفصاحة والبيان، فوقفوا أمام القرآن الكريم عاجزين أنْ يحاكوه أو يماثلوه، وظل هذا التحدي قائماً في جميع عصور الأُمَّة العربية. ومع أن هذا الأمر معروف بين المتخصصين إلا أن كثيراً من المثقفين وعامة الناس يجهل حقيقة الإعجاز بالصرفة، وربما اختلطت عليهم بحقيقة الإعجاز، لذلك ارتأيت توضيح هذا الأمر في هذا البحث الموسوم: **(طبيعة التحدي والإعجاز بالصرفة)**.وقد أردت منه توضيح حجج القائلين بالصرفة ومناقشتها وبين القول الصحيح فيها، وقد اقتضت متطلبات البحث أن أقسمه بعد هذه المقدمة على مبحثين:المبحث الأول: طبيعة التحدي. المبحث الثاني: الإعجاز بالصرفة.ثم خاتمة البحث.وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول طبيعة التحدي

إن الأصل اللغوي لكلمة التحدي هو الفعل (حدا)، و"الحاء والدال والحرف المعتل أصل واحد، وهو السوق، يقال حدا بإبله: زجر بها... وقولهم: فلان يَتَحَدَّى فلاناً، إذا كان يباريه وينازعه الغلبة، وهو من هذا الأصل؛ لأنَّه إذا فعل ذلك؛ فكأنَّه يَحْدُوهُ على الأمر، يقال: أنا حُدَيَّاك بهذا الأمر، أي: أبرز لي فيه"(١).وعلى هذا فالتحدي يتوافق الأصل اللغوي، أي: السوق؛ لأن من فاز في التحدي، فكأنما ساق غريمه، وأن معاني التحدي تدور حول المنازعة والمبارزة والمباراة والتنافس من أجل غلبة الآخر والتفوق عليه.وإنَّ التحدي بالقرآن من أبرز وجوه الإعجاز القرآني، وهذا التحدي اقتصر على الإعجاز البياني، الذي تفرد عمَّا يشاكله من كلام البشر؛ لأن التفوق عنصر مشترك بين المعجزات الحسية والعقلية على حد سواء، والتحدي لم يقصد منه بيان المعجزات الغيبية، أو ما اشتمل عليه من أحكام، فهذا لا طاقة للقوم به، كما أن الاحتكام في هذه الأمور غير متيسر، مثل أخبار الأولين مع كونه (صلى الله عليه وسلم) أمياً غير ممارس للكتب، والإنباء عن الغيب في أمور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾(٢) وغيرها من الآيات القرآنية(٣). ومع ذلك أنكر القوم هذا التفوق، وقالوا حين تليت عليهم آياته:﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾(٤).وجاء التحدي بقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾(٥).لقد طالبهم القُرآن الكريم أن يأتوا بمماثل للقرآن في النعوت التي استقل بها من حيث النظم، ومن حيث المعنى، إن صدقوا في دعواهم، وذلك يستدعي قدرتهم على الإتيان بمثله بقضية مشاركتهم له (صلى الله عليه وسلم) في البشرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة للخطب والأشعار، وكثرة المزاولة لأساليب النظم والنثر، والمبالغة في حفظ الوقائع والأيام، ولا ريب في أن القدرة على الشيء من موجبات الإتيان به، ودواعي الأمر بذلك، فالكلام رد للقوال المذكورة في حقه (صلى الله عليه وسلم) والقرآن بالتحدي، فإذا تحدوا وعجزوا علم رد ما قالوه وصحة المدعى(٦).لقد حار القوم في إجابة هذا التحدي، كيف يأتون بكلام مثل هذا الكلام كله؟ ربما قد حاولوا، ولكنهم عجزوا، وقالوا:﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ (٧).وقد يقال: إن القوم معذورون، وأنهم طولبوا بما لم يبرعوا فيه، أو بما هم فيه جاهلون؟ولكن الجواب عن ذلك يبين عظمة هذا القرآن، وأن العرب لم يكونوا قوماً يجهلون فنون الأدب، ولا تعوزهم البراعة في ذلك، فضلاً عن معرفتهم بأمية النَّبِيّ (صلى الله عليه وسلم) الذي تحداهم بالقرآن.لقد عرف العرب برُقِيِّهم الفكري والأدبي، ممثلاً في أسواقهم الأدبية، يعرضون فيها أنفس بضاعتهم من الكلام، وأغلب صناعتهم من الشعر والبيان، يتبارون في عرضها ونقدها واختيار أحسنها، والمفاخرة بأجودها، كذلك لم يكن غريباً أنْ نرى القرآن . وقد صادف هذا المستوى الفكري لدى العرب . أنْ يناقش ويجادل عن نفسه، وأنْ يشتد في جداله ودفاعه ويعلو صوته حتى يصافح وجه السماء، فما ذاك إلاَّ أنه وجد أمامه خصوماً ألداء وأعداء أشداء، أوتوا حظاً من نضج الفكر، وبلاغة القول، وعزة النفس. كذلك لم يشأ الله أنْ تكون آيته إليهم إلاَّ القرآن، آية عقلية تناسب نضجهم الفكري، ورتبتهم في سلم الرُّقي البشري، وكلما ارتكسوا في حمأة اليأس من معارضته، ونكسوا على رؤوسهم في طلب معجزة حسية أبى الله ذلك . وكان قادراً على أنْ ينزل

عليهم آية فتظل أعناقهم لها خاضعين . لأنهم تجاوزوا دور الطفولة البشرية، وتخطوا مرحلة البلادة الفكرية التي اقتضت أنْ تكون معجزة البشرية في تلك المرحلة حسية[٨].إنَّ عجز القوم راجع إلى نظم القرآن وبلاغته، وشرف معناه ودقته؛ فما ذاك إلاّ لأنه لم يصح وجه آخر لإعجاز القرآن سواه عند التحدي أول عهد العرب به، وأنَّ ما أضيف إلى إعجازه البلاغي من وجوه أخرى كالإعجاز الغيبي، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، فإنما كان ذلك عندما اكتمل عقد القرآن، ونظر الباحثون إليه جملة. ومن هذا يتأكد لنا جملة من المسلمات:

- أنَّ التحدي بالقرآن كان في حدود ما نزل من سوره في بداية الدعوة.
- أنَّ التحدي كان في أدنى مراتبه بأقصر سورة منه.
- أنَّ التحدي كان بوجه مما برع القوم فيه شأن المعجزات.

إنَّ من يسمع القرآن الكريم، أو يقرأه من بلغاء العرب وأدبائهم ومتذوقي ألوان الفن الأدبي العربي يدرك أَنَّ أسلوب القرآن الكريم يتصف بخصائص ترتفع به عن مستوى ما يمكن أن يأتي به أبلغ البلغاء من البشر، أي أن من يسمعه أو يقرأه يحكم بأنَّه ليس من كلام البشر، وبذلك يكون دليلاً على أن تاليه عليهم، وهو بشر مثلهم، نبي من عند الله مرسل، فمن هذا الوجه طولب العرب بالإقرار والتسليم، ومن هذا الوجه تحيرت العرب فيما تسمع من كلام يتلوه عليهم رجل منهم تجده من جنس كلامها لأنه نزل بلسانهم بلسان عربي مبين، ثم تجده مبايناً لكلامهم، فهم يتبينون في نظمه وبيانه تحرره من نظم البشر وبيانهم من وجهٍ يحسم القضاء بأنه كلام رب العالمين[٩].يقول الطبري: " ومن أشرفِ تلك المعاني التي فَضَل بها كتابُنا سائرَ الكتب قبله، نظْمُه العجيبُ ورصْفُه الغريب وتأليفُه البديع؛ الذي عجزتْ عن نظم مثْلِ أصغرِ سورةٍ منه الخطباء، وكلَّت عن وَصْف شكل بعضه البلغاء، وتحيَّرت في تأليفه الشُّعراء، وتبلَّدت –قصورًا عن أن تأتيَ بمثله– لديه أفهامُ الفُهماء، فلم يجدوا له إلا التسليمَ والإقرار بأنه من عند الواحد القهار. مع ما يحوي، مَع ذلك، من المعاني التي هي ترغيب وترهيب، وأمرٌ وزجرٌ، وقَصَص وجَدَل ومَثَل، وما أشبهَ ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء"[١٠].ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل (عليهم السلام) أن كل ما عجز عنه البشر لم يكن إلا فعلاً لله تعالى. فمهما كان مقروناً بتحدي النبي (صلى الله عليه وسلم) ينزل منزلة قوله: صدقت، وذلك مثل القائل بين يدي الملك المدعى على رعيته أنه رسول الملك إليهم، فإنه مهما قال لذلك إن كنت صادقاً فقم على سريرك ثلاثاً واقعد على خلاف عادتك، ففعل الملك ذلك حصل للحاضرين علم ضروري بأن ذلك نازل منزلة قوله: صدقت[١١].

والإعجاز هو:

١ – بالنسبة إلى شخص الرسول (صلى الله عليه وسلم): الحجة التي يقدمها لخصومه ليعجزهم بها.

٢ – وهو بالنسبة إلى الدين: وسيلة من وسائل تبليغه.

وهذان المعنيان للإعجاز يضيفان على مفهومه صفات معينة:

أولاً: إن الإعجاز كحجة لا بد أن يكون في مستوى إدراك الجميع، وإلا فاتت فائدته، إذ لا قيمة منطقية لحجة تكون فوق إدراك الخصم، فهو ينكرها عن حسن نية أحياناً.

ثانياً: ومن حيث كونه وسيلة لتبليغ دين: أن يكون فوق طاقة الجميع.

ثالثاً: ومن حيث الزمن: أن يكون تأثيره بقدر ما في تبليغ الدين من حاجة إليه.

وهذه الصفة الثالثة تحدد نوع صلته بالدين الصلة التي تختلف من دين إلى آخر باختلاف ضرورات التبليغ[١٢].

ويُستخلص من هذا أمور:

الأول: إن قليل القرآن وكثيره في شأن الإعجاز سواء.

الثاني: إن الإعجاز كائن في رصف القرآن وبيانه ونظمه، ومباينة خصائصه للمعهود من خصائص كل نظم وبيان في لغة العرب، ثم في سائر لغات البشر، ثم في بيان الثقلين جميعاً: إنسهم وجنهم متظاهرين.

الثالث: إن الذين تحداهم بهذا القرآن قد أوتوا القدرة على الفصل بين الذي هو من كلام البشر والذي هو ليس من كلامهم.

الرابع: إن الذين تحداهم به كانوا يدركون أن ما طولبوا به من الإتيان بمثله، أو بعشر سور مثله مفتريات، هو هذا الضرب من البيان الذي يجدون في أنفسهم أنه – خارج من جنس بيان البشر.

الخامس: إن هذا التحدي لم يقصد به الإتيان بمثله مطابقاً لمعانيه، بل أن يأتوا بما يستطيعون افتراءه واختلاقه، من كل معنى أو غرض، مما يعتلج في نفوس البشر.

السادس: إن هذا التحدي للثقلين جميعاً انسهم وجنهم متظاهرين، تحدٍ ومستمر قائم إلى يوم الدين.

السابع: إن ما في القرآن من مكنون الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب آيات الله في خلقه، كل ذلك بمعزل عن هذا التحدي المفضي إلى الإعجاز، وان كل ما فيه من ذلك كله يعد دليلاً على أنه من عند الله تعالى، ولكنه لا يدل على أن نظمه وبيانه مباين لنظم كلام البشر وبيانهم، وانه بهذه المباينة كلام رب العالمين لا كلام البشر مثلهم(١٣).وليس في هذا التحدي ما يمنع الكفار وغيرهم من المعارضة، فدواعي التحدي قائمة، وذلك من وجوه:

الأول: من جانب اللغة، فالقرآن نزل بلسان عربي وهو لسانهم، ألفاظه من أحرف العرب، وعباراته على أسلوبهم، وهم أهل البيان واللسن، وأمراء الفصاحة والبلاغة، وقد دلت أشعارهم وخطبهم وحكمهم على براعتهم في ذلك، وحازوا قصب السبق في البيان، والفصحى لغتهم وهي هي لغة القرآن.

الثاني: جانب المعنى والقدرة، فلم يكونوا في عجز من قدرتهم الذاتية أو نقص في عقولهم، بل كانتا موفورتين وهم أولوا الفهم والألباب، واشتهروا بالذكاء والبصيرة، وكانوا أولي تجربة وخبرة، كما تدل على ذلك أشعارهم ومنثور كلامهم وآثارهم ومحافلهم ونتائجهم، ومع ذلك دعاهم القرآن أن يستعينوا بمن شاءوا، ويكملوا ما ينقصهم بمن أرادوا كأهل الأديان، أو الإيصال بالسحرة والكهان من طوائف الإنس والجان.

الثالث: جانب الزمن، فلم يضرب لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) أجلاً للمعارضة، ولم يحدد زمناً للتحدي حتى يعتذروا، فيقولوا: إن الزمن ليس فيه سعة، بل هو زمن مفتوح متروك لهم متى شاءوا، كما أن القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة، بل استمر نزوله ثلاثاً وعشرين سنة يتحداهم، فلما عجزوا دل على أنه تنزيل من رب العالمين(١٤). واختلفوا في طبيعة هذا التحدي بالقرآن على وجوه: إن التحدي في نظمه ورصفه .إن التحدي في حقه وصدقه. إن التحدي في حججه وبراهينه. إن التحدي في علمه وحكمته. إن التحدي في إحكامه وإتقانه. والراجح أن التحدي واقع في جميع هذه الوجوه الخمسة(١٥).

المبحث الثاني الإعجاز بالصرفة

ذهب المعتزلة إلى القول بالإعجاز بالصرفة، وفيما يأتي بيان ذلك:قال الجاحظ: " ولأن رجلاً من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة طويلة أو قصيرة؛ لتبين له في نظامها ومخرجها، وفي لفظها وطبعها أنه عاجز عن مثلها، ولو تجدي بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها "(١٦). فعبارة القرآن إذن من جنس ما يعرفون ويدركون، ولكنها ليس من جنس ما يحسنون لا كمّاً ولا كيفاً، فطلب إليهم الإتيان بمثله فما استطاعوا، وتنزل على عشر سورة فما أطاقوا، فتحداهم بسورة واحدة فقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(١٧)،.وقد دل الاستقراء على أن أقصر سور القرآن هي الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾(١٨).فما بال الأمم لا تأتي بسطر واحد من هذا الجنس؟ وإذا كان القرآن قد أعجز العرب، فغير العرب أشد عجزاً لأمرين:

الأول: إن العرب هم أهل اللسان، وقد عجزوا عن مجاراة القرآن فغير أهل اللسان عاجزون من باب أولى.

الثاني: إن اللغة العربية الشريفة ليست لغزاً من الألغاز، وهي قابلة للتعلم، وقد نبغ فيها كثير من مسلمي غير العرب، وأتقنها حملة من المستعربين والمستشرقين حتى ترجموا القرآن إلى لغاتهم وقدموا أفضل الدراسات القرآنية، وإنما التحدي أو يتحدى الإعجاز القرآني من كل أمة علماءها، وعلماء الأمم يتمكنون من العربية، فتوجه إليهم التحدي وعجزوا عن ذلك في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(١٩).وقد يقال بأن الله قد صرف قلوب الناس، وحبس ألسنتهم عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فيسمى ذلك إعجازاً بالصرفة. وأن القول بالصرفة يقوم أساساً على اعتبار أن القرآن في ذاته، أي: بلفظة وأسلوبه غير معجز، وأن عدم إتيان العرب بمثله ليس علته عدم قدرتهم على ذلك فهم البلغاء الفصحاء، ولكن العلة في ذلك راجعة إلى أن الله تعالى قد صرفهم عن المحاولة، وسلب علمهم الذي كان يمكن به . في نظر القائل بذلك . أن يأتوا بمثل القرآن، فهم كانوا قادرين، لكنهم لم ينشطوا لهذا الأمر، أو لم تتوفر الدواعي لديهم للمعارضة ابتداءً.وقد ورد هذا التفسير للقول بالصرفة في عبارات العلماء من قديم:قال الخطابي: " وذهب قوم إلى أن العلة في إعجازه الصرفة، أي صرف الهمم عن المعارضة، وإن كانت مقدوراً عليها، إلا أن العائق من حيث كان أمراً خارجاً عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات "(٢٠) أي: أن الصرف أو المنع الذي سماه الخطابي عائقاً لما كان أمراً خارجاً عن العادة صار هو المعجز لا القرآن. وقال الرماني: " وأما الصرفة، فهي صرف الهمم عن المعارضة وعلى ذلك كان

يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة، وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة ". وما قاله الرماني قريب مما قاله الخطابي إلا أنه زاد فقال: " وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول "[٢١] مما يشي بنوع قبول لهذا القول.وقال الباقلاني: " فإن قيل: فلِمَ زعمتم أن البلغاء عاجزون عن الإتيان بمثله مع قدرتهم على صنوف البلاغات، وتصرفهم في أجناس الفصاحات؟ وهلا قلتم: إنَّ مَن قدر على هذه الوجوه البديعة، وتوجه من هذه الطرق الغريبة كان على مثل نظم القرآن قادراً، وإنما يصرفه الله عنه ضرباً من الصرف، أو يمنعه من الإتيان بمثله ضرباً من المنع، أو يقصر دواعيه دونه مع قدرته عليه ليتكامل ما أراده الله من الدلالة ويحصل ما قصده من إيجاب الحجة؛ لأن من قدر على نظم كلمتين بديعتين لم يعجز عن نظم مثلهما، وإذا قدر على ذلك قدر على ضم الثانية إلى الأولى وكذلك الثالثة حتى يتكامل قدر السورة "[٢٢].وظاهر مما قاله العلماء –على هذا الرأي– أن إعجاز القرآن لم ينشأ من أنه قد بلغ في بلاغته حد الإعجاز الذي لا تطيقه قدرة البشر، بل لصرف من وقع عليهم التحدي عن التوجه للمعارضة، وأن أسباب هذا الصرف ترجع إلى:

أ انعدام الدواعي الباعثة على هذه المعارضة.

ب عدم النشاط والانبعاث إلى المعارضة، وبالتالي عدم تعلق الإرادة بها مع وجود الدواعي إليها.

ج تعطيل المواهب البيانية، وتعويق القدرة البلاغية، وسلب الأسباب العادية إلى المعارضة، وذلك على نحو مفاجئ عند المحاولة، رغم تعلق الإرادة بها، وتوجه الهمة إليها. وظاهر كذلك مما سبق أن هذا القول بما بني عليه يسلب القرآن الكريم خاصة إعجازه الذاتية، وهو من الخطورة بالقدر الذي يترتب عليه فقد أهم دلائل صدق رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولذلك فإنه قول ساقط بذاته عند أدنى فكر وتأمل، ولا يحتاج في إبطاله إلى عناء. ويرى بعض الباحثين أن فكرة الصرفة قد تسربت إلى الفكر الإسلامي من الثقافة الهندية، وأن بعض المثقفين من علماء المسلمين اطلعوا على أقوال (البراهمة) رجال الدين في الديانة الهندية في كتابهم المسمى (الفيدا) وهو يشتمل على مجموعة من الأشعار ليس في كلام الناس ما يماثلها في زعمهم. ويقول جمهور علمائهم: إن البشر يعجزون عن أن يأتوا بمثلها لأن (براهما) صرفهم عن أن يأتوا بمثلها، وعندما دخلت الأفكار الهندية في عهد أبي جعفر المنصور ومن وليه من حكام بني العباس، تلقفها الذين يحبون كل وافد من الأفكار فدفعتهم الفلسفة إلى أن يعتنقوا ذلك القول، ويطبقوه على القرآن الكريم وإن كان لا ينطبق، فقال قائلهم: إن العرب إذا عجزوا عن أن يأتوا بمثل القرآن، ما كان عجزهم لأمر ذاتي من ألفاظه ومعانيه ونظمه، بل كان عجزهم لأن الله صرفهم عن أن يأتوا بمثله[٢٣].وقد شاعت في كتابات المؤلفين نسبة هذا القول بعامة إلى المعتزلة وأن أول من جاهر به منهم هو أبو إسحاق إبراهيم بن يسار الشهير بالنظام[٢٤]، فقد ذهب إلى أن القرآن حق، ولكن تأليفه ونظمه ليس بحجة، وهذا الكلام يعبر عن شطر رأيه في قضية الإعجاز وأما الشطر الآخر فعنده أن إعجاز القرآن راجع إلى ما فيه من الإخبار بالمغيبات. قال الشهرستاني يعدد المسائل التي انفرد بها النظام عن أصحابه: " التاسعة: قوله في إعجاز القرآن إنه من حيث الإخبار عن الأمور الماضية والآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة، ومنع العرب من الاهتمام به جبراً وتعجيزاً، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً "[٢٥].هذه المقولة للنظام وإن لم يكتب لها حظ من القبول عند جماهير العلماء، بل كانوا على خلافها، وعملوا جهدهم في ردها، إلا أنها أثرت عن البعض في فترات لاحقة مختلفة، فقد نسبت كذلك إلى الشريف المرتضى الذي عاش في القرن الرابع الهجري، والذي فسر الصرفة بأن الله سلب العرب العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة ليجيئوا بمثل القرآن، يذكر ذلك الرافعي عنه ثم يقول " فكأنه يقول: إنهم بلغاء يقدرون على مثل النظم والأسلوب، ولا يستطيعون ما وراء ذلك مما لبسته ألفاظ القرآن من المعاني، إذ لم يكونوا أهل علم، ولا كان العلم في زمنهم، وهذا رأى بيّن الخلط "[٢٦].وممن حكى عنه القول بالصرفة كذلك ابن حزم الظاهري الذي قال في سبب الإعجاز: " لم يقل أحد إن كلام غير الله تعالى معجز، لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلامًا له أصاره معجزاً ومنع من مماثلته "[٢٧]. قال ابن عاشور: " فعجز جميع المتحدين عن الإتيان بمثل القرآن أمر متواتر بتواتر هذه الآيات بينهم وسكوتهم عن المعارضة مع توافر دواعيهم عليها"[٢٨]. وقد اختلف العلماء في تعليل عجزهم عن ذلك فذهبت طائفة قليلة إلى تعليله بأنَّ الله تعالى صرفهم عن معارضة القرآن فسلبهم المقدرة أو سلبهم الداعي، لتقوم الحُجَّة عليهم، بمرأى ومسمع من جميع العرب، ويعرف هذا القول بالصرفة. ولعلها بفتح الصاد وسكون الراء، وهي مرة من الصرف، وصيغ بصيغة المرة للإشارة إلى أنها صرف خاص، فصارت كالعَلَم بالغلبة " ولم ينسبوا هذا القول إلاَّ إلى الأشعري فيما حكاه عياض، وإلى النَّظّام والشريف المرتضى، وأبي إسحاق الاسفرائيني فيما حكاه عنهم عضد الدين[٢٩].والواقع: أن مفهوم الصرفة كما ذكره النظام لم يكتب له الرواج؛ لأنه يسلب النص القرآني إعجازه الذاتي، ويدعى أنه في طوق العرب لو لم يصرفهم الله عن معارضته. وقد قال غيره من العلماء بالصرفة؛ لكن

مفهومها عندهم مغاير لمفهومها عند النظام، فقد نسب القوة بالصرفة إلى الشريف المرتضى، وهو من علماء الشيعة الذي يشار إليهم بالبنان. ومفهوم الصرفة عند الشريف المرتضى: أن العرب قادرون على النظم والعبارات المماثلة لما جاء في القرآن الكريم، لكن عجزهم أنه كان بسبب أنهم لم يعطوا العلم الذي يستطيعون به محاكاة القرآن[٣٠].وهذا القول ينافيه أن الله سبحانه وتعالى طالبهم بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وأعفاهم من أن يكون كلامهم مشتملاً على ما في القرآن من علم، واقتصر على التحدي بالنظم والعبارة واللفظ. على أنه من العلماء من يقول بالصرفة، باعتبارها وجهاً من وجوه الإعجاز، من جهة كونها دالة على القوة وباعتبار أن ذلك -على فرض حدوثه- يعدّ أمراً خارجاً عن العادة كسائر المعجزات التي دلت على النبوة، أي: أن ذلك احتمال عقلي، والتسليم به إنما هو على سبيل التنزل مع الخصم والمجادلة والمنافحة عن الحق، وهذه الطريقة وإن لم تكن مرضية؛ لأن القرآن في نفسه معجز لا يستطيعه بشر، إلا أنها تصلح على سبيل التنزل والمجادلة والمنافحة عن الحق باعتبار أنها لو صحت، فإنها لا تطعن في أن القرآن الكريم من عند الله، بل تثبت أن الصرفة دليل على النبوة، وهذا لا يمنع من أن القرآن في نفسه معجز[٣١].وأياً كان الأمر في مفهوم الصرفة عند أصحاب القول بها، فقد تصدى العلماء لهذه الشبهة، واقتلعوها من جذورها، وبلغوا من ذلك مبلغاً لا مزيد عليه. استدل العلماء على بطلان القول بالصرفة بأدلة منها:

أولاً . لو كان الأمر على ما ذهبوا إليه، وكان الإعجاز بالصرفة حقاً، فإنه يلزم من ذلك أن يكون العرب قد تراجعت حالها في البلاغة والبيان، وفي جودة النظم وشرف المعنى، وأن يكونوا قد نقصوا في قرائحهم وأذهانهم، وعدموا الكثير مما كانوا يستطيعون، وأن تكون أشعارهم وخطبهم التي قاموا بها بعد أن سمعوا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وتحدوا إلى المعارضة، قاصرة عما سمع منهم من قبل القصور الشديد.وإذا كان الأمر كذلك، وأنهم منعوا منزلة من الفصاحة كانوا عليها لزمهم أن يعرفوا ذلك من أنفسهم، ولو عرفوه لجاء عنهم ذكره، ولكانوا قد قالوا للنبي (صلى الله عليه وسلم): إنا كنا نستطيع قبل هذا الذي جئتنا به، ولكنك سحرتنا، واحتلت علينا في شيء حال بيننا وبينه، وكان أقل ما يجب عليهم في ذلك أن يتذاكروه فيما بينهم، ويشكو بعضهم إلى بعض، وإذا كان ذلك لك لم يرد، ولم يذكر أن كان منهم قول في هذا المعنى لا ما قال ولا ما كثر، فهذا دليل على أنه قول فاسد، ورأي ليس من آراء ذوي التحصيل.

فإن قالوا: إنه نقصان حدث في فصاحتهم من غير أن يشعروا به قيل لهم: إذا كانوا لم يشعروا بما حدث لهم من نقص ما فلا يتصور أن تقوم لهم حجة بالعجز عنه مثل القرآن[٣٢].

ثانياً . لو سلمنا أن العرب المعاصرين للبعثة قد صرفوا كما يزعمون، لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل القرآن في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم، فلما لم يوجد في كلام من قبلهم مثله، علم أن ما دعاه القائل بالصرفة ظاهره البطلان.

ثالثاً . إن في سياق آية التحدي ما يدل على فساد هذا القول، وذلك أنه لا يقال عن الشيء يمنعه الإنسان بعد أن كان قادراً عليه، لا يقال في هذه الحالة: إني قد جئتكم بما لا تقدرون على مثله ولو احتشدتم له، وإنما يقال: إني أعطيت أن أحول بينكم وبين كلام كنتم تستطيعونه وأمنعكم إياه وما شاكل ذلك. كما يقال مثلاً للأشداء، إن الآية أن تعجزوا عن رفع ما كان يسهل عليكم رفعه، فقد بان إذن . أنه لا مساغ لحمل الآية على ما ذهبوا إليه[٣٣].

رابعاً . الأخبار التي جاءت عن العرب في شأن تعظيم القرآن، وفي وصفه به، من ذلك ((أن الوليد بن المغيرة[٣٤] جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل[٣٥]، فأتاه، فقال: يا عم إن أن يجمعوا لك مالاً؟ قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت مُحَمَّدًا لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له، أو إنك كاره له، قال: وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز، ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة[٣٦]، وأنه لمثمر أعلاه مغدق[٣٧] أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم فاتحته))، فمحال أن يعظموه وأن يبهتوا عند سماعه، وهم يرون فيما قاله الأولون ما يوازيه[٣٨]. قال عبد القاهر الجرجاني: " إنه لو لم يكن عجزهم عن معارضة القرآن وعن أن يأتوا بمثله لأنه معجز في نفسه، لكن لأن أدخل عليهم العجز عنه، وصرفت هممهم وخواطرهم عن تأليف كلام مثله، وكان حالهم على الجملة حال من أعدم العلم بشيء قد كان يعلمه، وحيل بينه وبين أمر قد كان يتسع له لكان ينبغي أن لا يتعاظمهم، ولا يكون منهم ما يدل على إكبارهم أمره، وتعجبهم منه، وعلى أنه قد بهرهم، وعظم كل العظم عندهم، بل كان ينبغي أن يكون الإكبار منهم والتعجب للذي دخل عليهم من العجز "[٣٩].

خامساً . لو كان القول بالصرفة صحيحا لما كان القرآن معجزاً، قال أبو زهرة: " لو قلنا إن الذي منع العرب عن الإتيان بمثله هو الصرفة ما كان القرآن هو المعجز، وإنما يكون العجز منهم، ولم يكونوا عاجزين، وإنما يكون قد أعجزهم الله، ولم يعجزهم القرآن ذاته، وقد كان القرآن هو

معجزة النبي (صلى الله عليه وسلم)، والقول بالصرفة ينفي عنه خواص الإعجاز "[٤٠].

سادساً . إن القول بالصرفة يرده قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٤١]، وهو "يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره، هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجاز! بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله "[٤٢].ويقول السيوطي: إن القول بالصرفة يجعل أمر الإعجاز مقصوراً على زمان وعصر النبوة فقط، وهذا ينافي هذه الآية، وفي ذلك خرق لإجماع الأمة بأنَّ معجزة النبي (صلى الله عليه وسلم) باقية، ولا معجزة له باقية سوى القرآن[٤٣].وهكذا ساق العلماء الدليل تلو الدليل على بطلان القول بالصرفة، وتأكيد أن بلاغة القرآن تعود إلى أمر ذاتي فيه، جعله معجزاً للبشر. وهو الذي عليه جمهرة أهل العلم والتحقيق، واقتصر عليه إمام الحرمين، وعليه الجاحظ وأهل العربية، فالتعليل لعجز المتحدين به بأنه بلوغ القرآن في درجات البلاغة والفصاحة مبلغاً تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله.

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه.في خاتمة هذا البحث ألخص أهم النتائج بما يأتي:

١. إنَّ التحدي بالقرآن من أبرز وجوه الإعجاز القرآني، وهذا التحدي اقتصر على الإعجاز البياني، الذي تفرد عمَّا يشاكله من كلام البشر؛ لأن التحدي لم يقصد منه بيان المعجزات الغيبية، أو ما اشتمل عليه من أحكام، فهذا لا طاقة للخلق به.

٢. أنَّ التحدي بالقرآن كان في حدود ما نزل من سوره في بداية الدعوة، ولم يكن بجميع القرآن الكريم، إذ لم يكن قد تكامل نزوله آنذاك.

٣. ذهب المعتزلة والظاهرية إلى القول بالإعجاز بالصرفة، وهو أن الله تعالى قد صرف قلوب الناس، وحبس ألسنتهم عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

٤. إن مفهوم الصرفة لم يكتب له الرواج؛ لأنه يسلب النص القرآني إعجازه الذاتي.

٥. استدل العلماء على بطلان القول بالصرفة بأدلة كثيرة صحيحة أثبتت بطلانه.

٦. تأكيد أن بلاغة القرآن تعود إلى أمر ذاتي فيه، مما جعله معجزاً للبشر.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.

٢. أثر الأشاعرة في تفسير القرآن الكريم، خضر عباس الزيدي، أطروحة دكتوراه، كلية الإمام الأعظم، بغداد، ٢٠١٣م.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٤. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي (ت١٣٥٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م.

٥. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف،

٦. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، ١٤١٧هـ -

٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل.

٨. بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني (ت٣٨٤هـ)، والخطابي (ت٣٨٨هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ١٩٦٨م.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية،

١٠.تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب

١١.تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٢.التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

١٣.تطور دراسة الإعجاز القرآني على مر العصور، الدكتور عبد الغني محمد بركة، تم نشر المقالة بالتعاون مع جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مصر القاهرة، بلا تاريخ.

١٤.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، السعودية، ١٤٢٢هـ.
١٥.دراسات حول القرآن الكريم، د، إسماعيل أحمد الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤ هـ.
١٦.دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي،
١٧.الرسالة الشافية، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، تحقيق د. محمد زغلول سلام، ومحمد خلف الله، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).
١٨.رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة
١٩.روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت١١٣٧هـ)، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.
٢٠.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي
٢١.السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبواري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م.
٢٢.شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ)، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، الدكتور يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر ببيروت، دار الفكر بدمشق - سورية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
٢٣.الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،
٢٤.الظاهرة القرآنية. مالك بن نبي (ت١٣٩٣هـ)، ترجمة عبد الصبور شاهين، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، الكويت، ط٣،
٢٥.علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، د. خليل رجب حمدان الكبيسي، مركز عبادي، صنعاء – اليمن، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٦.الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا تاريخ.
٢٧.قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق موسى بن نصر عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٨.الكامل في التاريخ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
٢٩.المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ -١٩٩٠م. (وفي ذيله تلخيص المستدرك، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ).
٣٠.المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٣١.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
٣٢.مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٣٣.الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، الهوامش

---

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، مادة (حدا) ٣٥/٢.
(٢) سورة الفتح: من الآية ٢٧.
(٣) ينظر: قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق موسى بن نصر عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م:.
(٤)سورة الأنفال: من الآية ٣١.
(٥) سورة الطور: من الآية ٣٤.
(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،: ٦٦/١-٦٧؛ روح البيان في تفسير القرآن، ٢٠٢/٩؛
(٧) سورة الفرقان: من الآية ٤.
(٨) ينظر: دراسات حول القرآن الكريم، د، إسماعيل أحمد الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤ هـ: ٩٢.
(٩) ينظر: أثر الأشاعرة في تفسير القرآن الكريم، خضر عباس الزيدي، أطروحة دكتوراه، كلية الإمام الأعظم، بغداد، ٢٠١٣م: ٣٠٧.
(١٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،: ١٩٩/١.

(١١) ينظر: قواعد العقائد: ٢١٥ - ٢١٦.
(١٢) ينظر الظاهرة القرآنية. : ٢٤ -٢٥.
(١٣) ينظر: الظاهرة القرآنية: ٢٤ -٢٥.
(١٤) ينظر: علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، ٢٠٠١م:٢٩.
(١٥) تأويلات أهل السنة: ٧/ ١١٠.
(١٦) رسائل الجاحظ، ١٢٠.
(١٧) سورة البقرة: الآية ٢٣.
(١٨) سورة الكوثر.
(١٩) سورة الإسراء: الآية ٨٨.
(٢٠) بيان إعجاز القرآن، ص٢٣١
(٢١) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ١١٠.
(٢٢) إعجاز القرآن، ٥٥ - ٥٦.
(٢٣) ينظر: تطور دراسة الإعجاز القرآني على مر العصور،: ٥.
(٢٤)ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين١/١٢٥؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ٦/٦٢٣.
(٢٥) الملل والنحل، ١٤٠٤هـ: ١/٥٦-٥٧.
(٢٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي (ت١٣٥٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م: ١٤٤.
(٢٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل، : ٣/١٩.
(٢٨) التحرير والتنوير، ١/١٠٣.
(٢٩) ينظر: الفصل في الملل: ٢/١٨٤ و٣/٧.
(٣٠) ينظر: دلائل الإعجاز، ٢٥١- ٦٢٥؛ المعجزة الكبرى: ٥٩- ٦٠.
(٣١) ينظر: أثر الأشاعرة في تفسير القرآن: ٣٠٩.
(٣٢) ينظر: الرسالة الشافية، ١٤٨.
(٣٣) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٢٢ و١١٠؛ إعجاز القرآن للباقلاني: ٥٦.
(٣٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له " العدل " لأنه كانت قريش تكسو " البيت " جميعها؛ الوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية؛ ضرب ابنه هشاما على شربها. هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر؛ دفن بالحجون. وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد. ينظر: الطبقات الكبرى، ٤/٩٨؛
(٣٥) : السيرة النبوية،: ٢/٢٥٣؛ أنساب الأشراف١/١٢٥.
(٣٦) الطُّلاوة: "الحسن والبهاء، يقال سمعت كلاماً عليه طُلاوة". شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم٧/٤١٤١.
(٣٧) مَغْدق: نـاعِمٌ. تـاج العروس مـن جـواهر القـاموس، محيـي الـدين أبـو الفضـل محمـد مرتضـى الحسـيني الواسـطي الحنفـي الزبيـدي (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م: مادة (غدق) ٩/١٨٢.
(٣٨) المستدرك على الصحيحين،٢/٥٥٠، رقم (٣٨٧٢)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه"، ووافقه ا
(٣٩) دلائل الإعجاز: ٣٩٠- ٣٩١.
(٤٠) المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م: ٦١.
(٤١) سورة الإسراء: الآية ٨٨.
(٤٢) البرهان في علوم القرآن، ٢/٩٤؛ الإتقان في علوم القرآن، ٤/٧.
(٤٣) ينظر: الإتقان:٤/٨.